Liberté • Égalité • Fraternité

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

الملخص الوطني للمعلومات الإستخباراتية التي رفعت عنها السرية

البرنامج الكيميائي السوري

الحالات السابقة لاستخدام النظام المواد الكيميائية

الهجوم الكيميائي الذي نفّذه النظام في 21 آب/أغسطس 2013

Liberté • Égalité • Fraternité
RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

الملخص الوطني للمعلومات الإستخباراتية التي رفعت عنها السرية

البرنامج الكيميائي السوري

الحالات السابقة لاستخدام النظام المواد الكيميائية

الهجوم الكيميائي الذي نفّذه النظام في 21 آب/أغسطس 2013

تتضمن هذه الوثيقة معلومات إستخباراتية رفعت عنها السرية صادرة عن مصادر فرنسية خاصة. وتستند أيضا إلى التحليل التقني المعمّق الذي قامت به أجهزتنا لمصادر متاحة علنا. وأخيرا، تشمل الوثيقة عناصر مكملة جُمعت في إطار عمليات التعاون مع شركائنا الرئيسيين.

تملك سورية أحد أهم مخازن الأسلحة الكيميائية التنفيذية في العالم، في إطار برنامج قديم العهد ومتنوع، يخضع لمراقبه الأجهزة الفرنسية وشركائنا الرئيسيين. ويعتبر هذا البرنامج أحد التهديدات الرئيسية من حيث انتشار أسلحة الدمار الشامل، التي يمثل تقليصها هدفا رئيسيا من أهداف سياستنا الدفاعية، وهو الهدف الذي تم تأكيده مجددا في الكتاب الأبيض بشأن الدفاع والأمن القومي الحديث العهد.

استخدمت دمشق في السابق هذا النوع من الأسلحة، ولا سيما غاز السارين، في المعارك ضد المعارضة لنظام الرئيس بشّار الأسد، وذلك في هجمات محدودة نُفّذت ضد سكانه، وخصوصا في شهر نيسان/أبريل 2013. ويقودنا تحليل المعلومات التي بحوزتنا حاليا إلى التقدير بأن النظام السوري شنّ في 21 آب/أغسطس 2013 هجوما ضد بعض الأحياء في ريف دمشق التي تسيطر عليها وحدات المعارضة، بوسائل تقليدية وباستخدام مكثف لمواد كيميائية.

Liberté • Égalité • Fraternité
RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

1.- *البرنامج الكيميائي السوري*

تملك سورية ترسانة كيميائية معتبرة ووسائط عديدة لإيصالها منذ عهد بعيد، وأقّر النظام السوري بذلك في 23 تموز/يوليو 2012 على لسان الناطق باسم وزارة الخارجية السورية، الذي أكّد أن "مختلف هذه الأسلحة [الكيميائية أو غير التقليدية] مخزونة ومحصنة تحت مراقبة القوات المسلحة". وليست سورية طرفا في اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية لعام 1993، خلافا لـ 189 دولة في العالم.

بدأ البرنامج الكيميائي السوري في سبعينات القرن الماضي مع استيراد وذخائر كيميائية. وبدأت دمشق منذ ثمانينات القرن الماضي اقتناء المعدات والمنتجات والمهارات اللازمة لبناء قدرة إنتاج وطنية ذاتية ومكثفة في هذا المجال.

طبيعة الترسانة الكيميائية السورية

تملك سورية أحد أهم مخازن الأسلحة الكيميائية التنفيذية في العالم، إذ إنه يضم أكثر من ألف طن من المواد الكيميائية الحربية والسلائف، وليس لديها برنامج مقرّر لتدمير هذه الأسلحة ولا رغبة في الانضمام إلى اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية.

وتعتبر الترسانة الكيميائية السورية شاملة ومتنوعة على نحو خاص، فهي تضم ما يلي:

- عدة مئات الأطنان من غاز الخردل المخزونة بالوضع النهائي.
- عشرات الأطنان من غاز الأعصاب "في إكس". غاز الأعصاب في إكس هو أكثر المواد الكيميائية الحربية سمية.
- عدة مئات الأطنان من غاز السارين الذي يمثل الجزء الأساسي من المخزون.

ويتم خزن غازي السارين وفي إكس، وهما من غازات الأعصاب التي تتكون من المركبات العضوية الفسفورية، بوضع ثنائي، أي يحفظان بوضع منتجين كيميائيين يطلق عليهما اسم السلائف، ويتم مزجهما قبل الاستخدام مباشرة. وتكشف هذه التقنية والعمليات المتعلقة بها تمكن النظام السوري من تكنولوجيا الأسلحة الكيميائية.

وعمل أيضا العلماء السوريون على إنتاج غاز الخردل النيتروجيني الذي يعد مادة مُنَقِّطة من الجيل الأول، وكذلك غاز أعصاب من المركبات العضوية الفسفورية تفوق سميته سمية غاز السارين.

وسائط إيصال الأسلحة الكيميائية

تستطيع دمشق استخدام الأسلحة الكيميائية بواسطة تشكيلة واسعة جدا تضم آلاف وسائط إيصال الأسلحة الكيميائية وهي:

- صواريخ من طراز "سكود سي" التي يبلغ مداها 500 كيلومتر. هذه الصواريخ قادرة على حمل غاز الخردل والسارين وفي إكس.
- صواريخ من طراز "سكود بي"، تحمل غاز السارين أو غاز في إكس الى بعد 300 كيلومتر.
- صواريخ من طراز "إم 600" يتراوح مداها بين 250 و300 كيلومتر، ويمكن تزويدها بأي واحد من الغازات السامة الثلاثة المذكورة آنفا.
- صواريخ من طراز "إس إس 21" مكيّفة لحمل المواد السامة الحربية الثلاث المذكورة، ولكنها قصيرة المدى (70 كيلومترا).
- قنابل جوية معدة لحمل غاز السارين، قد تحمل كل قنبلة منها كمية تتراوح بين 100 و 300 لتر من المواد السامة بحسب النموذج المستخدم.
- صواريخ مدفعية، ولا سيما من عيار 302 و320 ميليمترا، معدة لحمل غاز الخردل أو السارين أو غاز في اكس لمدى أقصر (50 كيلومترا أو أقل).

وبعض هذه الصواريخ قادر على حمل عدة مئات من الليترات من المواد السامة.

وتشير أنشطة المراقبة التي جرت منذ عدة سنوات لمواقع التجارب السورية، إلى عملية دراسة طرق انتشار جديدة. وتؤكد معلوماتنا الإستخبارية منذ بداية الصراع استخدام النظام لذخائر تنقل كميات أصغر من المواد الكيميائية، مكيّفة لاستخدام تكتيكي ذي هدف محصور وأكثر تحديدا.

القدرات المحققة لوسائط الإيصال السورية على حمل الأسلحة الكيميائية

	غازفي إكس	غاز السارين	غاز الخردل	المدى
صاروخ سكود سي				500 كلم
صاروخ سكود بي				300 كلم
صاروخ إم 600				250 – 300 كلم
صاروخ إس إس 21				70 كلم
قنابل				
قاذفات صواريخ				50 كلم
ذخائر تكتيكية أخرى				أقل من 50 كلم

ولا يمكن استبعاد أن تكون هذه التجارب قد تمت أيضا مع مواد كيميائية أخرى تم تحويلها من الاستخدام لأغراض سلمية واستعمالها بجرع فتّاكة.

التسلسل القيادي والمسؤوليات

يضطلع مركز الدراسات والبحوث العلمية بالبرنامج الكيميائي السوري، فهو مكلّف بإنتاج المواد السامة الحربية.

ويتولى الفرع 450 عمليات تعبئة الذخائر الكيميائية وكذلك أمن المواقع والمخازن الكيميائية. ويتألف هذا الفرع من العسكريين من الطائفة العلوية فحسب، وتتميز هذه الوحدة بولائها الشديد للنظام.

بشّار الأسد وبعض العناصر الأكثر نفوذا من حاشيته هم الوحيدون المخولون إصدار الأمر باستعمال الأسلحة الكيميائية. ثم يُحوّل الأمر إلى المسؤولين عن الفروع المختصة في مركز الدراسات والبحوث العلمية. وبموازاة ذلك، تتلقى هيئة أركان الجيش والقوات المسلحة الأمر وتحدد الأهداف والأسلحة والغازات السامة التي ستستخدم.

2. - الهجمات الكيميائية التي سبق أن نفّذها النظام

سُجّلت حالات استخدم فيها النظام السوري المواد الكيميائية في هجمات استهدفت مناطق تسيطر عليها المعارضة خلال الأشهر الماضية، بغية بسط السيطرة على الأراضي وبث الرعب في النفوس. وبهذا انتهك النظام التزاماته التي وقّع عليها منذ عام 1968، في ما يتعلق ببروتوكول جنيف لعام 1925 الخاص بحظر الاستعمال الحربي للغازات الخانقة أو السامة أو ما شابهها وللوسائل البكتريولوجية.

وجمعت الأجهزة الفرنسية المختصة عينات طبية بيولوجية (عينات دم وبول)، وعينات بيئية (التراب) وعينات مادية (الذخائر) أخِذت من الضحايا أو من مواقع الاعتداءات في سراقب في 29 نيسان/أبريل 2013، وفي جوبر في منتصف نيسان/أبريل 2013. وأكّدت تحاليل هذه العيّنات استخدام غاز السارين.

وإننا نعلم أن النظام نفّذ اعتداءً ضد بلدة سراقب، الواقعة على بعد 30 كيلومترا جنوب شرق إدلب، في 29 نيسان/أبريل. وحلّقت مروحية فوق البلدة على علو مرتفع، وألقت ذخائر صغيرة فوق الأحياء الغربية للمدينة منفثة دخانا أبيض. وتسمّم زهاء عشرين شخصا وتم نقلهم إلى المستشفيات، حيث تسمّمت الطواقم الطبية أيضا بفعل انتقال التلوث إليهم. وأكّدت التحاليل أن المادة التي استخدمت في الاعتداء كانت غاز السارين.

وتسمّم أربعون شخصا وتم إجلاؤهم في أحياء دمشق الشرقية، في مدينة جوبر، في منتصف شهر نيسان/أبريل. وأكّدت أيضا تحاليل العينات البيولوجية الطبية التي أخِذت من ضحايا هذا الاعتداء، في ظروف تحققت منها أجهزتنا، استخدام غاز السارين.

وبيّنت الهجمات التي تم التحقق منها بهذه الطريقة إلى أن قوات نظام بشّار الأسد لاءمت تكتيكها والذخائر المخزونة لديها للأهداف المتمثلة في بث الرعب في نفوس السكان المدنيين.

ومن ثم، تؤكد هذه الأحداث الماضية والاستخدام المتزامن والمكثف للمواد الكيميائية في ليلة 21 آب/أغسطس 2013، في ضاحية دمشق الشرقية، أن النظام السوري تعمّد تجاوز الحد. وتملك أجهزتنا معلومات، من مصدر وطني، تدفعنا إلى الاعتقاد بأنه قد يتم تنفيذ أنشطة أخرى من هذا النوع.

3. - استخدام المواد الكيميائية المكثف والمنسّق ضد السكان المدنيين في 21 آب /أغسطس

Liberté • Égalité • Fraternité
RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

تمت عملية إحصاء أولية لعدد الضحايا في كل حي من الأحياء، بناء على تحليل تقني منهجي لـ47 تسجيلا مصورا أصليا لأحداث 21 آب/أغسطس. وفي ضوء هذه العينة من التسجيلات المصورة فحسب، تم إحصاء 281 حالة وفاة على الأقل في الغوطة الشرقية (في أحياء عين ترما ودوما وعربين وجوبر وكفر بطنا وكسالا والزملكا) والغوطة الغربية (حي معضمية الشام).

وتؤكد استخباراتنا الخاصة أن نصف الضحايا في مستشفى دوما هم من النساء والأطفال، وأن الوفيات كانت فورية في 50 في المائة من الحالات. ويستنتج الأطباء أنه قد استخدمت المواد السامة بتركيز مرتفع.

وسجّلت عمليات تقييم مستقلة أخرى، مثل العمليات التي أجرتها منظمة "أطباء بلا حدود" عدد يبلغ 355 قتيلا على الأقل. وتقيّم عدة عمليات إحصاء تقنية، بحسب مصادر مختلفة، حصيلة القتلى بنحو500 1 قتيل. وتتوافق الأعمال التي أجراها خبراؤنا، التي تتمثل في بناء نموذج لتقدير وقع هجوم كيميائي على السكان في المواقع المذكورة، مع هذا العدد.

وفضلا عن انعدام الجروح الجسدية لدى الضحايا، تتمثل أعراض الاحتضار في الاختلاج العام والغثيان والتقيؤ وتضيق الحدقة وفرط إفراز اللعاب وضيق النفس الانتيابي والشرق والإغماء، وهي علامات سريرية تتوافق مع أعراض التسمم بالمواد الكيميائية. وبلّغت عدة مصادر عن حالات محققة لانتقال العدوى إلى طواقم العلاج.

وتؤدي مشاهدة العديد من الأطفال صغار السن الذين يعانون من أعراض حادةٍ ، (ولا سيما الاختلاج)، في ثمانية مواقع مختلفة، إلى الاستنتاج بأن احتمال أن تكون التسجيلات تمثيلا أو خدعة قامت بها المعارضة ضئيل للغاية. وتستبعد هذه الحقائق وكذلك تعدد مصادر التسجيلات المصورة والشهادات، أي احتمال لأن تكون المعارضة قد زيّفت هذه المعلومات.

ويعتبر تدفق الأعداد الهائلة من المرضى إلى مستشفيات مختلفة في وقت قصير جدا، وعدد الضحايا وقدومهم من مواقع مختلفة، وما يعزّز ذلك من عمليات تحليل للمعلومات التي بحوزتنا، علامات مميزة لآثار هجوم بالمواد الكيميائية الفتّاكة جدا؛ وهي تؤكد تنفيذ هجوم مكثّف ومنسّق في ليلة 21 آب/أغسطس 2013.

4. - لا يمكن إلا أن يكون النظام السوري هو من أمر بهجوم 21 آب/أغسطس ونفّذه

يفي الهجوم المتسق الذي نفّذ في 21 آب/أغسطس بشروط المخطط التكتيكي التقليدي (تحضير تقوم به المدفعية يليه هجوم بري). واندمج استخدام المواد الكيميائية في مناورة تكتيكية تتوافق، على المستوى العسكري، مع العقيدة العسكرية لعمل القوات السورية. وتشير معلومات إستخباراتية موثوقة من عدة شركاء، إلى أن تحضيرات محددة قد تمت في الأيام التي سبقت اعتداء الحادي والعشرين من آب/أغسطس.

فقد نُفّذت عمليات قصف جوية ومدفعية بالأسلحة التقليدية على الغوطة الشرقية بين الساعة الثالثة والرابعة صباحا. وبموازاة ذلك، تعرضت بلدة زملكا وكفر بطنا وعين ترما لهجمات كيميائية. وشنّ النظام هجوما بريا على هذه البلدات في الساعة السادسة صباحا.

وتشير عدة مصادر إلى استخدام صواريخ مدفعية تختلف عن الأسلحة الموجودة في مخازن الذخائر الأكثر شيوعا (القذائف والقنابل). وتؤكد عمليات التحليل التقنية التي أجريناها أن بقايا الصواريخ التي تمت دراستها في هذه المناسبة، كما هو الأمر في بعض السوابق المحددة، تتوافق مع استخدام المواد الكيميائية.

ثم نفّذ النظام ضربات برية وجوية قوية ضد المواقع التي هوجمت، وأصّر على تأخير وصول المحققين الدوليين لعدة أيام . وتؤكد هذه العوامل إرادة النظام الواضحة إتلاف البراهين الاستدلالية. فضلا عن ذلك، أشعل جنود حرائق ترمي على الأرجح إلى تنقية الجو بفعل تحرك الهواء الناجم عن النيران.

وتؤكد استخباراتنا أن النظام كان يخشى أن تشن المعارضة هجوما ضخما ضد دمشق في تلك الفترة. ووفقا لتقييمنا، سعى النظام من خلال هذا الهجوم إلى إرخاء الخناق وتأمين مواقع إستراتيجية للسيطرة على العاصمة. فعلى سبيل المثال، يقع حي المعضمية بقرب مطار المزة العسكري، معقل أجهزة الاستخبارات التابعة لسلاح الجو.

وفي المحصلة، من الواضح، في ضوء دراسة نقاط ارتكاز الهجوم، أنه لا يمكن لأي طرف سوى النظام مهاجمة مواقع إستراتيجية للمعارضة بهذه الطريقة.

وختاما، فإننا نعتقد أن المعارضة السورية لا تملك القدرة على تنفيذ عملية بهذا الحجم باستخدام المواد الكيميائية. ولا تملك أية مجموعة تابعة للثورة السورية القدرة، في هذه المرحلة، على تخزين واستعمال هذه المواد، وخصوصا بكمية مشابهة للكمية التي استخدمت في ليلة 21 آب/أغسطس 2013 في دمشق. ولا تملك هذه المجموعات الخبرة ولا المهارات اللازمة لتنفيذ هجمات كيميائية، وخاصة باستخدام وسائط إيصال مثل الوسائط التي استخدمت في هجوم 21 آب/أغسطس.

Liberté • Égalité • Fraternité
RÉPUBLIQUE FRANÇAISE